فتح الباري

بشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

برواية أبي ذرّ الهروي
عن مشايخه الثلاثة السرخسي والمستملي والكشميهني

للإمام الحافظ

أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني
(٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)

الجزء الثامن

تقديم وتحقيق وتعليق

عبد القادر شيبة الحمد

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية سابقاً
والمدرس بالمسجد النبوي الشريف

طبع على نفقة

صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
جعله الله في موازين حسناته وأمده بعونه

ح عبدالقادر شيبة الحمد، ١٤٢١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي
فتح الباري شرح صحيح البخاري / تحقيق عبدالقادر شيبة الحمد - الرياض.
٧٤٣ ص، ٢١×٢٨ سم
ردمك: ٨-٧٩٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)
٩-٨٢٤-٢٠-٩٩٦٠ (ج٨)
١- الحديث الصحيح ٢- الحديث - شرح
أ- الحمد، عبدالقادر شيبة (محقق) ب- العنوان
ديوي ٢٣٥,١ ٢١/٤٠٨٢

ردمك: ٨-٧٩٧-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم الإيداع: ٢١/٤٠٨٢
٩-٨٢٤-٢٠-٩٩٦٠ (ج٨)

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ / ٢٠٠١م

والسهيلي أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا في أصحابه من اسمه السجل ، قال السهيلي ولا وجد إلا في هذا الخبر ، وهو حصر مردود ، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأورداه من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال « كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له سجل » وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه

باب قوله تعالى : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾

[٤٧٤٠] ٤٥٥٥ - حدثنا سليمانُ بن حربٍ قال نا شعبة عن المغيرة بن النعمان -شيخ من النخع- عن سعيد ابن جبير عن ابن عباسٍ قال : خطبَ النبيُّ صلى اللّهُ عليه قال : «إنكم محشورون إلى الله عراةً غُرْلاً ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ . أول من يُكسى إبراهيمُ يومَ القيامة ، ألا إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقولُ : يا ربِّ أصحابي ، فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدكَ . فأقولُ كما قال العبد الصالح : ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله : ﴿شَهِيدٌ﴾ فيقال : إنَّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين إلى أعقابهم منذ فارقتهم» .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس « إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة » الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم
سورة الحجّ

قال ابنُ عيينة : ﴿الْمُخْبِتِينَ﴾ : المطمئنين . قال ابن عباس : ﴿إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ : إذا حدَّث ألقى الشيطانُ في حديثه ، فيبطلُ اللّهُ ما ألقى الشيطانُ و(يُحكمُ آياته) ، ويقال : ﴿أُمْنِيَّتِهِ﴾ : قراءته . ﴿إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ : يقرؤون ولا يكتبون . قال ابن عباس : ﴿بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ : بحَبْلٍ إلى سقف البيت . ﴿يَسْطُونَ﴾ : يبطشون . وقال غيرُهُ : يفرُطون من السطوة . ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ﴾ : أُلهموا إلى القرآن ، ﴿وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ : الإسلام . ﴿تَذْهَلُ﴾ : تُشغل . وقال مجاهد : ﴿مَّشِيدٍ﴾ : بالقصة جصٌّ .

قوله (سورة الحج ــ بسم الله الرحمن الرحيم) .

قوله (**قال ابن عيينة** : المخبتين المطمئنين) هو كذلك في « تفسير ابن عيينة » لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عن مجاهد قال : المصلين ، ومن طريق الضحاك قال : المتواضعين . والمخبت من الإخبات ، وأصله الخبت بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ﴾ إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه . فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته**) وصله الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطعا

قوله (**ويقال أمنيته قراءته . إلا أماني : يقرؤن ولا يكتبون**) هو قول الفراء قال : التمنى التلاوة قال وقوله

﴿ لا يعلمون الكتاب إلا أماني ﴾ قال : الأماني أن يفتعل الأحاديث ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ، قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء : والتمنى أيضاً حديث النفس انتهى . قال أبو جعفر النحاس فى كتاب « معانى القرآن » له بعد أن ساق رواية على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى تأويل الآية هذه من أحسن ما قيل فى تأويل الآية وأعلاه وأجله ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال : بمصر صحيفة فى التفسير رواها على بن أبى طلحة لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً انتهى . وهذه النسخة كانت عند أبى صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس وهى عند البخارى عن أبى صالح وقد اعتمد عليها فى صحيحه هذا كثيراً على ما بيناه فى أماكنه وهى عند الطبرى وابن أبى حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبى صالح انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يحمل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم والطبرى وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبى بشر عنه قال « قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم ، فلما بلغ ﴿ أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال فى إسناده « عن سعيد بن جبير عن ابن عباس » فيما أحسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد ، تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس انتهى . والكلبى متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدى ، وذكره ابن إسحق فى السيرة مطولاً وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة فى المغازى عن ابن شهاب الزهرى ، وكذا ذكره أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبرى ، وأورده ابن أبى حاتم من طريق أسباط عن السدى ، ورواه ابن مردويه من طريق عباد ابن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبى عن أبى صالح وعن أبى بكر الهذلى وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمى عمن حدثه ثلاثتهم عن ابن عباس ، وأوردها الطبرى أيضاً من طريق العوفى عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم فى ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً[1] مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبرى من طريق يونس ابن يزيد عن ابن شهاب حدثنى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثانى ما أخرجه أيضاً من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فرقهما عن داود ابن أبى هند عن أبى العالية ، وقد تجرأ أبو بكر بن العربى كعادته فقال : ذكر الطبرى فى ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول

(١) قول الحافظ -رحمه الله- : (تدل على أن للقصة أصلاً) هو كلام غير سديد، بل يستحيل أن يكون لها أصل؛ لأن قصة الغرانيق تصادم مقام النبوة، ولا يخطر على بال مسلم أن رسول الله صلى الله عليه يثني على آلهة المشركين عمداً أو سهواً أو يقظة أو مناماً أو أن يتقول الشيطان عليه قرآناً، وقد أطلت الكلام على ذلك في كتابي قصص الأنبياء، وفي كتابي فقه الإسلام شرح بلوغ المرام، وفي كتابي القصص الحق في سيرة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم.

وتمنى تأتي بمعنى اشتهى، وأهم ما يشتهيه الرسل هو هداية قومهم، لكن الشيطان يلقي بوساوسه ودسائسه وشبهاته في طريق دعوة الرسل فيزيل الله شبهاته ويبطل كيده وينصر رسله.

كتبه عبدالقادر شيبة الحمد

عياض هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فى ذلك ضعيفة واهية ، قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله ، وأما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه . ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم ، قال : ولم ينقل ذلك انتهى ، وجميع ذلك لا يتمشى عل القواعد ، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على أن لها أصلًا ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، وإذا تقرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله « ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى » فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم أن يزيد فى القرآن عمداً ما ليس منه ، وكذا سهواً إذا كان مغايراً لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته . وقد سلك العلماء فى ذلك مسالك ، فقيل جرى ذلك على لسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته . وهذا أخرجه الطبرى عن قتادة ، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم ، وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ، ورده ابن العربى بقوله تعالى حكاية عن الشيطان ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان ﴾ الآية قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لأحد قوة فى طاعة . وقيل : إن المشركين إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك ، فعلق ذلك بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهواً . وقد رد ذلك عياض فأجاد . وقيل لعله توبيخاً للكفار ، قال عياض : وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزاً . وإلى هذا نحا الباقلانى . وقيل إنه لما وصل إلى قوله « ومناة الثالثة الأخرى » خشى المشركون أن يأتى بعدها بشىء يذم آلهتهم به فبادروا إلى ذلك فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى قولهم « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، أو المراد بالشيطان شيطان الإنس . وقيل : المراد بالغرانيق العلى الملائكة وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ويعبدونها ، فسيق ذكر الكل ليرد عليهم بقوله تعالى ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا : قد عظم آلهتنا ، ورضوا بذلك ، فنسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته . وقيل : كان النبى صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن فارتصده الشيطان فى سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكياً نغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظنها من قوله وأشاعها . قال : وهذا أحسن الوجوه . ويؤيده ما تقدم فى صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير ﴿ تمنى ﴾ بتلا . وكذا استحسن ابن العربى هذا التأويل وقال قبله إن هذه الآية نص فى مذهبنا فى براءة النبى صلى الله عليه وسلم مما نسب إليه . قال : ومعنى قوله ﴿ فى أمنيته ﴾ أى فى تلاوته ، فأخبر تعالى فى هذه الآية أن سنته فى رسله إذا قالوا قولًا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه ، فهذا نص فى أن الشيطان زاده فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا أن النبى صلى الله عليه وسلم قاله قال : وقد سبق إلى ذلك الطبرى لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده فى النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه .

(**تنبيه**) : هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً فتمسك بذلك من قال إن سورة الحج مكية ، لكن تعقب بأن فيها أيضاً ما يدل على أنها مدنية كما فى حديث على وأبى ذر فى ﴿ هذان خصمان ﴾ فإنها نزلت فى

أهل بدر ، وكذا قوله ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية وبعدها ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ﴾ فإنها نزلت فى الذين هاجروا من مكة إلى المدينة فالذى يظهر أن أصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر ، والله أعلم .

قوله (**وقال مجاهد : مشيد بالقصة ، جص**) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ وقصر مشيد ﴾ قال : بالقصة يعنى الجص والقصة بفتح القاف وتشديد الصاد هى الجص هى بكسر الجيم وتشديد المهملة . ومن طريق عكرمة قال : المشيد المجصص ، قال : والجص فى المدينة يسمى الشيد ، وأنشد الطبرى قول امرىء القيس

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة ولا أجماً إلا مشيداً بجندل

ومن طريق قتادة قال : كان أهله شيدوه وحصنوه . وقصة القصر المشيد ذكر أهل الإخبار أنه من بناء شداد ابن عاد فصار معطلاً بعد العمران لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة .

قوله (**وقال غيره : ﴿ يسطون ﴾ يفرطون من السطوة ، ويقال يسطون يبطشون**) قال أبو عبيدة فى قوله ﴿ يكادون يسطون ﴾ أى يفرطون عليه من السطوة ، وقال الفراء كان مشركو قريش إذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم فى تفسير طه . وقال عبد بن حميد أخبرنى شبابة عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ﴿ يكادون ﴾ أى كفار قريش ﴿ يسطون ﴾ أى يبطشون بالذين يتلون القرآن . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ يسطون ﴾ فقال يبطشون .

قوله (**وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام**) هكذا لهم ، وسيأتى تحريره من رواية النسفى قريباً .

قوله (**وقال ابن عباس ﴿ بسبب ﴾ بحبل إلى سقف البيت**) وصله عبد بن حميد من طريق أبى إسحق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ « من كان يظن أن لن ينصر الله محمداً فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بحبل إلى سماء بيته فليختنق به »

قوله (**ثانى عطفه : مستكبر**) ثبت هذا للنسفى ، وسقط للباقين . وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ ثانى عطفه ﴾ قال : مستكبر فى نفسه .

قوله (**وهدوا إلى الطيب من القول : ألهموا إلى القرآن**) سقط قوله « إلى القرآن » لغير أبى ذر ، ووقع فى رواية النسفى « وهدوا إلى الطيب : ألهموا » وقال ابن أبى خالد « إلى القرآن ، وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام » وهذا هو التحرير . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ﴿ وهدوا إلى الطيب من القول ﴾ قال : ألهموا . وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن إسماعيل بن أبى خالد فى قوله ﴿ إلى الطيب من القول ﴾ قال القرآن . وفى قوله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ : الإسلام .

قوله (**تذهل تشغل**) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم . وقال أبو عبيدة فى قوله ﴿ تذهل كل مرضعة ﴾ أى تسلو ، قال الشاعر « صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل » وقيل : الذهول الاشتغال عن الشىء مع دهش